

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

مؤامرة الحريم على حياة ملوك مصر القديمة

Harem plot on the lives of ancient Egyptian kings

بن حدحوم أحمد^{1*}، مريقي بوبكر²

¹ جامعة عمار ثليجي / الأغواط، (الجزائر)، a.benhadhoun@lagh-univ.dz، مخبر التمكين

الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية.

² جامعة عمار ثليجي / الأغواط، (الجزائر)، boubmer@gmail.com، مخبر التمكين الاجتماعي

والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية.

تاريخ النشر: 2022/03/01

تاريخ القبول: 2022/01/15

تاريخ ارسال المقال: 2021/12/07

* المؤلف المرسل

الملخص

شهدت القصور الملكية في مصر القديمة الكثير من الأحداث التاريخية ولعل من أبرزها مؤامرات الحريم على حياة الملوك، وسنحاول من خلال هذه الدراسة أن نسلط الضوء على دور الملكات في تدبير تلك المؤامرات بالاستناد على ما جاء في النصوص التاريخية و الأدبية التي تبقى الشاهد الأكبر على الدور السلبي لبعض ملكات مصر.

كشفت هذه الدراسة بأن تدبير تلك المؤامرات قد أتى نتيجة لتنافس على وراثة العرش، حيث كانت كل ملكة تطمح في أن يصبح ابنها وريثا للعرش، وبعد أن تدرك إحدى تلك الملكات بأن الملك قد اختار ابن زوجة أخرى كوريث له على العرش تلجئ تلك الملكات إلى تدبير مؤامرة حتى تضمن لابنها ارتقاء عرش البلاد بعد أبيه .

الكلمات المفتاحية: ملكات؛ مؤامرة؛ ملوك؛ اغتيال؛ محاكمة.

Abstract :

The royal palaces in ancient Egypt witnessed many historical events among the most prominent harem plots on the lives of the kings, through this study we are trying to shed light o role of the queens in organizing these conspiracies, based on what was stated in the historical and literary texts that remain the greatest witness to the negative role of some Egyptian queens.

This study revealed that these conspiracies were planned as a result of a competition for the throne, each queens aspired to have her son be the heir to the throne and after one of those queens realized that the king had chosen the son of another wife as his heir to the throne, she starts planning conspiracies to help her son ascend the throne of the country.

Keywords: Queens؛ conspiracies؛ kings؛ assassination؛ trials.

مقدمة:

يلتمس الدارس لتاريخ الحضارة المصرية بأنه على الرغم من طابع القدسية الذي اتسم به حكم ملوك مصر القديمة إلا أن هذا لم يمنع المتآمرين من تدبير المؤامرات على حياة أولئك الملوك، وقد احتفظ لنا التاريخ المصري ببعض تلك المؤامرات التي كان لها أثر كبير على تاريخ الحضارة المصرية، ولعل من أبرزها مؤامرة الحريم على حياة ملوك مصر حيث شهدت مصر خلال عهد الدولة القديمة مؤامرة للحريم خلال عهد بيبي الأول، كما سجلت لنا النصوص الأدبية القديمة مؤامرة أخرى على حياة الملك أمنمحات الأول خلال عهد الدولة الوسطى وتعتبر مؤامرة الحريم على حياة الملك رمسيس الثالث خلال عهد الدولة الوسطى أشهر تلك المؤامرات التي كان لبعض ملكات مصر ضلوع فيها وتتمحور إشكالية

البحث حول الدور الذي لعبته ملكات مصر في تدبير تلك المؤامرات و الأسباب التي دفعت بتلك الملكات للتآمر على حياة الملوك ومدى نجاح المتسمرين في تحقيق أهدافهم وللإجابة عن هذه الإشكالية و التساؤلات الفرعية اتبعنا خطة منهجية كالتالي:

المبحث الأول: مؤامرة الحریم على حياة الملك بيبي الأول.

المبحث الثاني: مؤامرة الحریم على حياة الملك أمنمحات الأول.

المبحث الثالث: مؤامرة الحریم على حياة الملك رمسيس الثالث.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

المبحث الأول: مؤامرة الحریم على حياة الملك بيبي الأول

أدى اتخاذ الملوك لأكثر من زوجة واحدة إلى إثارة الكثير من المشاكل داخل البلاط الملكي و أخطرها تلك التي تتعلق بوراثه العرش فقد كانت كل زوجة تطمح في أن يتوج ابنها كملك على البلاد بعد أبيه لذلك كان يشب صراع مرير في القصر عندما تدرك إحدى الملكات بأن الملك اختار ابن ملكة أخرى كولي للعهد لتلجئ بعد ذلك إلى تدبير المؤامرات للإطاحة بالملك الجالس على العرش¹.

على الرغم من طابع التحفظ الذي اتسمت به النصوص المصرية القديمة إزاء القضايا المتعلقة بمؤامرة الحریم داخل القصر²، إلا أنه في إمكاننا أن نلم ببعض جوانب مؤامرة الحریم التي أشار إليها "وني"³ فيما أورده من سيرته الذاتية بمقبرته في أبيدوس⁴، وتعود جذور هذه المؤامرة إلى عهد الأسرة السادسة أين اتهم الملك "بيبي الأول" إحدى زوجاته بتدبيرها مؤامرة وكلف الملك "وني" بالتحقيق في القضية والفصل فيها ويذكر "وني" بخصوص هذه المؤامرة: "...وعندما أقيمت دعوة قضائية سرية في الحریم الملكي ضد الملكة، سمح جلالته لي بالدخول لكي أحقق وحدي، ولم يكن هناك رئيس للقضاة أو وزير أو نبيل، ولكن كنت لوحدي لأني كنت عظيما...ولأن جلالته أحبني، وقد كنت وحدي الذي يقوم بالكتابة، ومعني قاضي واحد تابع لنخن، على حين أن وظيفتي كانت رئيس أوقاف الفرعون، ولم يحدث قط من قبل أن فردا مثلي حقق أسرار الحریم الملكي إلا أن الملك أعطاها إياي لتحقيقها لأني ذا مكانة عظيمة في قلب جلالته عن أي مسئول عنده، عن أب نبيل عنده، عن أي خادم عنده..."⁵.

كان من المفترض أن يعهد بمثل هذه القضايا للوزير باعتباره كبير القضاة لكن يبدو أن الوزير كان مشاركاً في تلك المؤامرة، ليوكل أمر التحقيق في ملابساتها إلى "وئي" الذي عرف بإخلاصه الدائم للملك رغم أنه كان من صغار القضاة وليس وزيراً لبحث في مسألة بهذا الحجم، وعلى الرغم من أن "وئي" لم يفصح عن طبيعة التهم التي وجهت إلى الملكة والوزير إلا أن الظروف التي أجريت فيها محاكمتهم توحى بأن المسألة كانت خطيرة وبحجم مؤامرة وإلا لما احتاجت لكل تلك السرية⁶.

سنحاول أن نميط اللثام حول شخصية الملكة المتآمرة وفيما إذا كان اسمها هو المذكور في نص "وئي" أم لقبها حيث اقترح بعض الباحثين أن ما جاء في نص "وئي" اسم الملكة مسبقاً لقب "hmt nswt wrt" الذي يعني الزوجة الملكية العظمى إلى أن الباحثين اختلفوا في قراءة الاسم حيث اقترح أبريس "Ebres" قراءته "Ets" بينما رأى إرمان "Erman" بأن الاسم يقرأ "Im3t _ s" أما جوداييك فاقترح بأن ووي لم يذكر اسم الملكة وإنما اكتفى بذكر لقبها في حين ترى مريم ليشتهيم بأن الاسم يقرأ "wrt im3t_s" ومسبوق فقط بلقب "hmt _ nswt" الذي يعني الزوجة الملكية.

على الأغلب أن "وئي" قد اكتفى بذكر لقب الملكة المتآمرة لأنه لم يرد ضمن أسماء المرأة المصرية في مصر "Im3t_s" أو "Wrt im3ts" أو "Hts" أو "Wrt hts" كما أن عدم ذكر اسم الملكة دليل على أنها قد تورطة في عمل مشين وقد كان المصريون القدماء يتعمدون عدم ذكر أسماء المتورطين في القضايا الكبرى أو مناداتهم بأسماء مستعارة حتى تمحى ذكراهم من التاريخ وعلى الأرجح أن هذا السبب الرئيسي الذي دفع "وئي" إلى إخفاء الهوية الحقيقية للملكة⁷.

أما عن أسباب المؤامرة فيعتقد الباحث أحمد فخري أن الملكة قد تأمرت على حياة الملك بدافع الغيرة وذلك بعد زواجه من إحدى بنات حاكم إقليم "تاور" بأييدوس، وذكر بأن قلب الملكة قد امتلئ بالحقد والكراهية بعد هذا الزواج ويحتل بأن الملكة قد حاولت اغتيال الملك وبعد فشلها قررت وضع حد لحياة الملكة الجديدة وأنها قد نجحت في ذلك وبعد أن كشف أمرها قرر الملك الزواج من أختها حتى يغيض أتباع الملكة من جهة ويرضي أصهاره من جهة أخرى⁸، إلا أن الدلائل المتوفرة تشير إلى أن هذا الزواج قد تم بعد كشف المتآمرين، حيث قرر الملك "بيبي" الزواج من ابنة والي الصعيد وحاكم إقليم جرجا في عهده و أنجب منها ولي العهد "مرنر" ثم تزوج بعد ذلك من أختها الثانية و أنجب منها "بيبي الثاني"⁹ الذي تولى الحكم أواخر الأسرة السادسة وتلك أول واقعة نعرفها لزواج ملك من ابنة أحد رعاياه ثم يتولى أولادها مناصب ملكية و يحكمون مصر بعد أبيهم¹⁰.

أما كريستيان ديروش فقد ربطه بين اغتيال الملك "نتي" وبين القلاقل التي شهدتها مصر خلال بداية حكم "بيبي الأول" والتي على إثرها حاولت الملكة التآمر على حياة زوجها¹¹.

ويعتقد بعض الباحثين أن الوزير "رع ور" كان متورطا في هذه المؤامرة واستنتج ذلك من أن الضرر الذي تعرضت له مقبرته الموجودة في سقارة حيث تعرضت ذكراه للتخريب كما هشم إسمه و ألقابه في مرسوم دهشور الذي وضعه الملك "بيبي الأول"¹² وقد أيد جوداييك ذلك الاقتراح ولاحظ أنه قد تم كشط اسم الوزير عمدا من المرسوم الملكي مما يدل على تورطه في عمل عدائي ضد الملك ولم يبق من القابه سوى "s3b t3ty" كما استنتج من غياب الوزير عن مجريات التحقيق مع الملكة دليل على تورطه في المؤامرة وإلا لما تولى "أوبي" التحقيق بوجود الوزير وأرجع الباحث تاريخ المؤامرة إلى العام الثاني والعشرين من حكم الملك أي بعد صدور مرسوم دهشور¹³.

يتفق قنواقي مع جوداييك فيما يخص مؤامرة الملكة لكنه رفض تورط الوزير "رع ور" فيها وكذلك تاريخ وكذلك تأريخها بنهاية حكم الملك "بيبي الأول" وأكد على أن مؤامرة الملكة حدثت خلال النصف الأول من حكم الملك وقد نتج عنها زواج الملك من "مريز رع عنخ نس" ونصب والدها "نبت" في منصب الوزير ثم نصب ابنها "خعو" وزيرا بعد العام الحادي والعشرين من حكمها مثلما أشارت إلى ذلك بعض المراسيم الملكية وهكذا يتبين لنا بأن تأريخ المؤامرة بالعام الحادي والعشرين من حكم الملك يتعارض مع اعتلاء "خعو" لمنصب الوزير في هذه السن المبكرة¹⁴.

إذا يتضح من خلال ما تقدم أن الملك قد تعرض خلال حياته لمؤامرتين الأولى تورطت فيها الملكة وتعود جذورها إلى النصف الأول من حكم الملك أما المؤامرة الثانية فقد تورط فيها الوزير "رع ور" وقد عرفنا هذه المؤامرة من خلال حملة التشويه التي طالت اسم الوزير و ألقابه في مقبرته الملكية و مرسوم دهشور لكن يا ترى هل هناك رابط بين المؤامرتين؟

من خلال الدلائل المتوفرة نستبعد أن يكون للوزير دور في المؤامرة التي حاكت خيوطها الملكة والدليل على ذلك الفارق الزمني بين مؤامرة الملكة و المؤامرة التي قام بتديرها الوزير "رع ور" وعلى الأرجح أن المؤامرة التي تورطت فيها الملكة تعود إلى أسباب شخصية أ/ مؤامرة الوزير فعلى الأغلب أنها تعود لأسباب سياسية ودينية حيث نلاحظ تدخل اسم الوزير باسم الإله "رع" المعبود الرسمي للأسرة الخامسة والتي يعتقد بأن أفرادها قد تحالفوا مع كهنة الإله رع للتخلص من الملك "تتي" والد الملك "بيبي الأول".

يبدو أن المتآمرين قد فشلوا في القضاء على الملك وقد تمت محاكمتهم وقد كان الملك حريصا خلال هذه المحاكمة على إعطاء الملكة المتآمرة الفرصة لتبرئة نفسها من التهم المنسوبة إليها وإن كنا لا نعرف نتيجة هذه

المحاكمة¹⁵ فإن الوقائع تشير إلى اختفاء الملكة وتعتقد الباحثة "كريستيان ديروش" إما أن تكون قد نفيت أو أنها أرغمت على الانتحار، أما الوزير فقد تم عزله من منصبه وتعرض للاضطهاد من قبل عائلة "وني"¹⁶.

المبحث الثاني: مؤامرة الحريم على حياة الملك أمنمحات الأول

على الرغم من أن "أمنمحات الأول"¹⁷ كان يعد من أعظم الملوك الذين تربعوا على عرش مصر إلا أن نهايته يبدو أنها كانت مأساوية¹⁸، حيث تعرض إلى مؤامرة في مخدعه أودت بحياته وهذا ما يمكن أن نستشفه من خلال ما ورد في بعض تعاليم أمنمحات¹⁹ التي ذكر فيها: "...احذر أتباعك، لا تقرب مرؤوسيك إليك كثيرا، لا تقربهم وأنت بمفردك، ولا تملأ قلبك بأخ ولا تثق في صديق، ولا تقربه إليك فلن يكون وراء ذلك فائدة ولتكن حارس لنفسك إذ ليس للرجل أصدقاء في ساعة الشدة، لقد أعطيت الفقير ورييت اليتيم و ساعدت المحتاج ولكن أولئك الذين أكلوا خبزي هم الذين ثاروا ضدي وذلك الذي مددت له يد العون هو نفسه الذي أساء إلي و أولئك الذين لبسوا كتاني الرقيق نظروا إلي كخيال و أولئك الذين تعطروا بعطري دخلوا إلى مخدعي ليغدروا بي..."²⁰.

ثم يخبر الملك ابنه عن تفاصيل عملية اغتياله داخل مخدعه فيقول: "...بعد الانتهاء من وجبة المساء، أخذت ساعة من الراحة، و استلقيت في فراشي وكنت مرهقا وبدأ ينتابني النعاس، وفجأة سمعت مناوشات بالأسلحة وكلمات عني، فمكثت في مكاني مثل ثعبان في الصحراء و تأهبت للصراع لكنني كنت لوحدي وكان المهاجمون أكثر وهم من حرسى الخاص، ولو كان سلاحى معى فرما كنت قد استطعت أن أردع هؤلاء المتآمرين، لكن لا أحد يستطيع أن يكون قويا في الليل ولا يستطيع أن يقاتل بمفرده ثم حدثت أمور سيئة لأنى كنت من دونك وكان أفراد حاشيتى لا يعلمون أنى قد نقلت سلطتى إليك ولم أعد أجلس معك على العرش لأنى لم أكن مستعدا لذلك ولم يتفطن قلبى لتراخى الخدم، فهل رأى أحد نساء يقمن بدفع المتمردين، وهل يربى المحرضون داخل القصر..."²¹.

ترد بقية أحداث هذه المؤامرة في قصة "سنوهى" الذي كان وثيق الصلة بالملكة العظمى والزوجة الملكية "سنوسرت" و ابنة الملك "أمنمحات"²² وبخصوص هذه المؤامرة يذكر سنوهى "...كان الملك قد أرسل جيشا إلى بلاد التمحو وكان على رأسه الإله الجميل سنوسرت الذي داهم تلك البلاد الواقعة على الغرب وعاد منها ببعض الأسرى الليبيين وكم هائل من الحيوانات المفترسة وفي طريق عودته أرسل رجال القصر رسلا إلى الحدود الغربية ليخبروا ابن الملك بما حدث في القصر... فلم ينتظر لحظة و طار الصقر ومعه أتباعه ولم يدع ذلك بين جيشه، ومع ذلك فقد وصلة رسالة إلى أبناء الملك الذين كانوا معه في الجيش وأستدعي أحدهم،

ونظراً لأنني كنت قريباً فقد سمعت صوته عندما تكلم بعيداً عن الجميع، فهلل قلبي وتدلّى ذراعي مني وأصابني القشعريرة كل جسمي فأخذت أعدو لأجد مخبأً ووضعت نفسي بين الشجيرات حتى لا يراني مارت الطريق، وقررت عدم العودة إلى القصر لأنني ظننت أن النزاع سيبدأ ولم أكن أعتقد أنني قادر العيش بعد كل ما حدث...²³.

بعد عرض ما جاء في هذه المصادر الأدبية يمكن القول بأن المتآمرين نجحوا في اغتيال الملك وأنه قد تم تدبير هذه المؤامرة نتيجة للتنافس على العرش، وقد اختلف الباحثين حول تحديد هوية المتآمرين حيث يذهب الباحث "فولتن" إلى توجيه أصابع الاتهام إلى الأميرة "نفرو" زوجة الملك "سنوسرت"²⁴ وابنة الملك أمنمحات ويرى بأنها المحرض الأولى لهذا الانقلاب حتى ينفرد زوجها بالحكم ويستند في رأيه هذا على ما جاء في قصة سنوهي من دلائل، حيث ربط بين وظيفة سنوهي الذي كان مسئولاً على جناح الحریم الخاص بزوجة الملك سنوسرت "نفرو" وبين هروبه عند سماع نبأ اغتيال الملك أمنمحات، كذلك استدلل على ذلك بالعفو الذي تحصل عليه سنوهي بعد اعتلاء الملك "سنوسرت" للحكم و نسب ما جاء في تعاليم أمنمحات إلى الملك "سنوسرت" ورأى بأنه هو من أمر بكتابتها وقام بنسبها لوالده حتى يثبت أحقيته بالحكم²⁵.

في حين ترى الباحثة كريستيان "ديروش نوبلكر" و انطلاقاً مما جاء في قصة سنوهي أن هذه المؤامرة دبرت على يد إحدى زوجات الملك الثانويات حتى تمكن ابنها من اعتلاء العرش²⁶، وعلى الأرجح أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب فلو أننا سلمنا بما ذهب إليه "فولتن" فهذا يعني حتماً تواطؤ "سنوسرت" في هذه المؤامرة وهذا أمر مستبعد لأن كلا النصين أشارا إلى أن "سنوسرت" كان الوريث الشرعي للملك أمنمحات حيث ذكر سنوهي بأن "سنوسرت" كان زوجاً للملكة العظمى "نفرو" التي تحمل في عروقتها الدماء الملكية المقدسة باعتبارها ابنة الملك أمنمحات حيث يقول "...كنت رفيقاً يتبع مولاه، وخادماً للحریم الملكي للسيدة العظمى، التي يكثر الناس مدحها الزوجة الملكية لسنوسرت والابنة الملكية لأمنمحات نفرو الملكة المجلدة..." كما وردت في قصة سنوهي إشارة أخرى بأن "سنوسرت" كان الوريث الشرعي حيث شبهه عند عودته بعد تلقيه نبأ وفاته بالصقر الذي كان رمزاً للإله حورس²⁷ الوريث الشرعي للإله أوزوريس ويظهر ذلك في قوله "... وطار الصقر ومعه أتباعه ولم يذع ذلك بين جيشه..."²⁸.

كما أشارت تعاليم أمنمحات إلى عملية الإشراف في الحكم وهذا ما أكدته معظم الدراسات التاريخية حيث أشار الباحث عبد العزيز صالح إلى أن الملك أمنمحات أشرك ابنه "سنوسرت" معه في الحكم خلال العشر سنوات الأخيرة من حكمه حتى يصبح أهلاً لتولي العرش و حكم البلاد و ليتجنب من جهة أخرى نشوب أي صراع على الحكم بين خلفائه من بعده²⁹.

كما يمكن من خلال ما ورد في قصة سنوهي أن نتصور الانقسام الذي وقع في القصر بعد موت الملك حيث سارع كل طرف إلى إرسال أحد الرسل ليبلغوا أبناء الملك حتى يعودوا إلى القصر ويسيطروا على مقاليد الحكم ومن الواضح أن "سنوسرت" قد تمكن من القضاء على منافسيه و تربع على عرش أبيه بصفته الوريث الشرعي، ثم قام بدفن والده في المقبرة الملكية التي دفنت فيها أيضا أم الملك سنوسرت "نفريتاتين" وزوجته "نفرو"³⁰.

المبحث الثالث: مؤامرة الحرير على حياة الملك رمسيس الثالث

شهدت مصر خلال السنوات الأخيرة من حكم الملك "رمسيس الثالث"³¹ أحد أشهر مؤامرات الحرير في العالم القديم، وقد حفظت لنا أحداث هذه المؤامرة في بردية تورين³² القضائية وبرديتي "رولين" و "لي" كما وردت بعض أحداثها في بعض النقوش التي عثر عليها ببلاد النوبة³³.

تشير هذه المصادر التاريخية إلى أنه بعد علمت الملكة "تي" بنية زوجها الملك رمسيس الثالث في تعيين رمسيس ابن الملكة "إيزيس" كولي للعهد قررت اغتيال الملك المسن حتى تتسنى لها الفرصة لتعيين ابنها "بنتاؤور" كخليفة له³⁴، وقد شاركت معها في تدبير هذه المؤامرة إحدى كبار سيدات الحرير الملكي و ست من وصيفاتها المخلصات لها وسيدة قدمت من بلاد "واوات" - النوبة المصرية - وكان لها دور كبير في التحريض على التمرد ببلاد النوبة حيث كانت تكتب لأخيها تطلب منه التمرد قائلة: "... اجمع حولك أفراد الشعب واجعلهم يكرهون سيدنا، وشجع الأعداء على الثورة عليه و عصيانه..."³⁵، كما شارك في هذه المؤامرة بعض الموظفين العاملين في الحرير الملكي و الإدارة أمثال "بلوكا" و "أمني" اللذان كانا حاجبان لدى الملك، و لعل من أبرز المتآمرين داخل القصر نذكر "مسد سورع" و "باباك أمون" الذي لعب دورا جوهريا في التحضير للتمرد خارج القصر حيث أوكلت له مهمة نقل رسائل الحرير إلى خارج القصر و تحريض الشعب ضد سيدهم، ومن الواضح أن سيدات القصر قد تمكن من استمالت بعض قادة الحرس وهذا ما سهل عليهم عملية انتقال الرسائل بين المتآمرين داخل و خارج القصر.³⁶ كما لجئ المتآمرين إلى استخدام السحر كوسيلة لمساعدتهم على تنفيذ مخططاتهم حيث قام أحد السحرة المتآمرين مع الملكة "تي" بكتابة بعض التعويذات السحرية التي من شأنها أن تمنح المتآمرين القوة وتضعف خصومهم و بالإضافة إلى تلك التعاويذ قام المتآمرين بصناعة تماثيل من الشمع على هيئة حراس الملك وتلو عليها تعاويذهم السحرية أملين أن تقلل من قدراتهم³⁷.

كانت الملكة "تي" حريصة على استمالت عمال الجبانة لكسب تأييدهم أو على الأقل لصرف أنظارهم عن هذه المؤامرة عن طريق دفع أجورهم وأوكلت مهمة تسليم هذه الرواتب لشخص يدعى "با ان نشن" وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى التخطيط المحكم للمتآمرين و عظم حجم هذه المؤامرة³⁸.

بعد أن أحست الملكة "تي" بأن التحضيرات تسير على النحو المطلوب قررت الملكة انتهاز فرصة الاحتفال بعيد الوادي لتنفيذ مؤامرتها لأنها كانت تعلم أن الملك لن يشارك في هذا الاحتفال لأنه كان يفضل في هذا العيد المكوث في مقر حريمه لترفيهه عن نفسه، كما أنها كانت تدرك جيدا أن عزيمة الحراس وقدرتهم ستضعف عند وصول موكب الإله آمون نتيجة لانفعالهم الديني، كما أعطت الملكة الأمر لقائد الجيش ببلاد النوبة لإعلان شق عصي الطاعة ضد الملك و الهجوم على مصر، وتشير بردية تورين إلى أنه بعد وصول موكب الإله آمون استغل المتآمرين انشغال الحراس بوصول موكب الإله آمون ليتسللوا إلى القصر بمساعدة "بن حوى بن" -رئيس القطعان الملك- عن طريق أحد الأبواب الجانبية وقد لعب حريم المرافقة³⁹ دورا كبيرا في تسلل المتآمرين داخل الحریم الملكي أين كان يقيم الملك "رمسيس الثالث"⁴⁰.

ثم تسكت تلك المصادر عما وقع بعد دخول هؤلاء المتآمرين وهذا ما أدى إلى اختلاف العلماء عن مدى نجاح هذه المؤامرة حيث يرى فرانسيس أن الملك أستطاع النجاة من هذه المؤامرة وحجته في ذلك عدم ورود أي إشارة في بردية تورين القضائية تؤكد بأن الملك لاقى حتفه خلال هذه المؤامرة و افترض بأنه قد مات بعد عدة شهور من وقوعها نتيجة تأثره بالسموم التي استطاعت الملكة "تي" بثها في جسده⁴¹.

وهناك رأي آخر يرى بأن الملك لاقى حتفه مباشرة خلال هذه المؤامرة و يستندون في رأيهم هذا على ما جاء في بردية "لي" من إشارات ويؤكدون بأن وصف الملك بالإله العظيم في هذه البردية دليل على موته وحجتهم في ذلك أن هذا اللقب كان يطلق على الملوك بعد موتهم⁴².

صراحة تعوزنا الدلائل الكافية للحكم على الطريقة التي مات بها الملك لكن من خلال ما ورد في تلك البرديات يبدو أن الملك قد نجا من هذه المؤامرة لكنها في نفس الوقت عجلت في موته، حيث تشير المصادر إلى أنه بعد دخول المتآمرين للقصر تمكن حراس القصر المواليين للملك "رمسيس الثالث" من إلقاء القبض على المتآمرين وأمر الملك بإقامة محاكمة استثنائية لهم أشرف عليها بعض موظفي القصر الذين كان يثق فيهم الملك وهم: المشرف على الخزانة "منتو متاوى"، والمشرف على الخزانة "نفروى"، وحامل العلم "كارا"، والساقي "بى إريش"، والساقي "حجوت رخ نفر"، ومساعد الملك "بن رنوت"، والكاتب "ماساى"، وكاتب السجلات "بى رع ماجاب"، وحامل علم المشاة "حورى"⁴³، وقد أدين خلال هذه المحاكمة قرابة الأربعين شخص مع ابن الملك وأوصى الملك بأن يحاكم المتهمون محاكمة عادلة حيث يقول: "... احرصوا على ألا تهملوا شيئا ولا تهملوا العدالة، وأقولها لكم حقيقة، أما كل ما حدث وما فعلوا فإن كل ما اقترفوه سوف يقع على عاتقهم..."⁴⁴.

بالرغم من حرص الملك الشديد على أن تكون هذه المحاكمة عادلة إلا أن الوقائع تشير إلى أن المتآمرين تمكنوا من استمالت اثنان من القضاة وهما: "ماي" و "باباسا" اللذان تمكن القائد "باساي" من ترتيب لقاءات سرية معهما

في إحدى الليالي الماجنة التي شاركت فيها بعض نساء الحريم وهذا ما أثر بالسلب على مجريات المحاكمة لكن بعد اكتشاف تورطهما تم إلقاء القبض عليهما وتقديمهم للعدالة ليتم استئناف المحاكمة من جديد ضد الجناة⁴⁵. كشفت هذه المحاكمة عن أسماء المتورطين في هذه المؤامرة ووجهة تهمته الخيانة العظمى لكل من "باباك أمون" و "مسد سورع" وأحد رؤساء الخزائن الملكية وكاتبان يعملان في "بيت الحياة" وأحد كبار كهنة الإلهة "سخمت" وأصدرت المحكمة حكم الإعدام في حق كل من الأمير "بنتاؤور" وثلاثة أشخاص آخرين⁴⁶، أما القضاة والضباط المتورطين في قضية التواطؤ مع المتآمرين فقد حكم عليهم بأحكام مهينة حيث تم جلع أنوفهم و صلح أذانهم وهذا كفيل بأن يعزلهم عن المجتمع وهذا ما دفع بالساقى "بييس" إلى الانتحار⁴⁷.

خاتمة:

مما سبق نستنتج أن اتخاذ الملوك لأكثر من زوجة ملكية واحدة أدى إلى ظهور الصراع على وراثة العرش، حيث كانت كل ملكة تطمح في أن يتوج ابنها كملك على البلاد، لكن سرعان ما يبدأ صراع مرير بعد أن تحس إحدى زوجات بأن الملك قد اختار ابن زوجة أخرى كوريث للعرش، فتلجئ بذلك إلى تدبير المؤامرات حتى يتسنى لابنها أن يرث عرش مصر بعد أبيه.

على الرغم من أن المصريين القدماء تعمدوا عدم تسجيل كل ما يمس بالملكية المقدسة إلا أنه يمكننا من خلال ما ورد في بعض السجلات التاريخية و النصوص الأدبية أن نستشف الدور الذي كانت تلعبه بعض ملكات مصر في تدبير تلك المؤامرات، حيث أشار "وني" في سيرته الذاتية التي سجلها على جدران مقبرته بأنه قام بالتحقيق مع الملكة "إمتس" التي اتهمها الملك "بيي الأول" بتدبير مؤامرة ضده، و إن لم تشر تلك النصوص صراحة إلى طبيعة التهمة الموجهة إلى الملكة إلا أن الظروف التي عقدت فيها محاكمتها و زواج الملك من ابنتي حاكم إقليم جرجا و اختفاء الملكة عن ساحة الأحداث يوحي لنا بأن المسألة خطيرة و بحجم مؤامرة.

كما شهدت مصر خلال عهد الدولة الوسطى مؤامرة أخرى للحريم، وقد تمكنا أن نلم ببعض حيثيات هذه المؤامرة من خلال ما جاء في تعاليم الملك أمنمحات و كذا من خلال ما ورد في قصة سنوهى، حيث أشارت هذه النصوص الأدبية إلى ضلوع حريم القصر الملكي في تدبير مؤامرة أودت بحياة الملك أمنمحات.

تعتبر مؤامرة الحريم على حياة الملك رمسيس الثالث أشهر مؤامرة في تاريخ مصر، نظرا للدور الذي لعبته الملكة "تي" في هذه المؤامرة وتجمع الدراسات بأنه بعد أن علمت هذه الملكة برغبة الملك في اختيار ابن الملكة "إيزيس" كولي للعهد أعمى الحقد بصيرتها فقامت بتدبير مؤامرة ضد الملك "رمسيس الثالث"، شارك في تنفيذها عدد من موظفي و حريم القصر الملكي، وعلى الرغم من التخطيط المحكم لهذه المؤامرة إلا أنها فشلت في تحقيق أهدافها،

حيث استطاع حراس القصر المواليين للملك "رمسيس الثالث" من إلقاء القبض على المتآمرين و تم تقديمهم للمحاكمة.

يلتمس الدارس لهذا الموضوع بأن تلك المؤامرات قد تم تدبيرها من قبل زوجات ثانويات، حيث حاولت تلك الملكات التمرد على تقاليد اعتلاء العرش التي كانت تكفل حق وراثة العرش لمن كان من نسل ملكي خالص، بذلك لم يكن هنالك مجال أمام أبناء تلك الملكات في وراثة العرش، وهذا ما دفع بتلك الملكات الطموحات و الغيورات إلى تدبير المؤامرات و قد كان يساعدها في ذلك أنصارها من حريم القصر و موظفيه حتى تضمن لابنها وراثة عرش أبيه.

الهوامش:

¹ عبد الحليم نور الدين، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1995، ص 38.

² عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص ص 35-36.

³ وني: أحد أشهر الشخصيات خلال عهد الأسرة السادسة، حيث تقلد العديد من المناصب الإدارية و القضائية و العسكرية خلال عهد الملك بيبى الأول، ونظرا لحنكته عينه الملك بيبى الثاني كحاكم للصعيد وأوكل إليه العديد من المهام وكان من أبرزها الإشراف على جلب حجارة الغرانيت من محاجر أسوان و شق خمسة قنوات في صخور الشلال لتسهيل الملاحة وقد دون وني بكل فخر انجازاته في لوحته ... للمزيد أنظر: محمد عبد القادر حاتم و آخرون، الموسوعة المصرية تاريخ مصر القديمة و آثارها، مج 1، ج2، الشركة المصرية للطباعة و النشر، القاهرة، د س، ص ص 132-133.

⁴ زاهي حواس، سيده العالم القديم، دار الشروق، القاهرة، 2008، ص 98.

⁵ نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري و السياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د س، ص 272.

⁶ عبد الحليم نور الدين، المرأة في مصر القديمة، ط2، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2008، ص 425.

⁷ وحيد محمد شعيب، المؤامرة على حياة ملوك مصر ابتداء من الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة، 1992، ص ص 36-38.

أحمد فخري، موكب الشمس، ج1، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، ص 200.⁸

⁹ بيبى الثاني: ابن بيبى الثاني، حكم مصر بعد وفاة أخيه "مرنح الأول" وتعتبر فترة حكمه هي الأطول في تاريخ مصر، حيث يذكر مانيتون بأن "بيبي الثاني" كان في السادسة من عمره عند وفاة أخيه "مرنح الأول" وأشار إلى أنه قد حكم عرش مصر لمدة 94 سنة أما بردية تورين فقد ذكرت بأنه حكم لمدة 90 سنة. أنظر: سمير أديب، تاريخ و حضارة مصر القديمة، د.د.ن، القاهرة، 1997، ص 96.

¹⁰ زاهي حواس، المرجع السابق، ص 105.

كريستيان ديروش نوبلكر، المرأة الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص 95.¹¹

¹² Said el fikey, the tomb of vizer Re-wer at Saqqara, publishing by aris and Phillips, warminster, 1980, p 46.

¹³ Goedick, an approximate date for the harem investigation under pepy I, journal of the American oriental society, unted states of America, 1954, p 98.

¹⁴ Nadjib kanawati, deux conspirations centre pepi I, chronique d'egypte, bruxelle, pp 212-214.

¹⁵ محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 229.

كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 95.¹⁶

¹⁷ أمنمحات الأول: أول ملوك الأسرة الثانية عشر، تولى الوزارة في عهد آخر ملوك الأسرة الحادية عشر وعاصر فترة من فترات الاضطراب و التنافس على العرش في عهد آخر ملوك الأسرة السابقة، فسارع إلى تصيب نفسه ملكا على مصر بعد موت منتوحوتب الرابع، وعمل على تنظيم شؤون الدولة كما قام بتسيير حملات تآديبية على حكام الأقاليم الذين رفوا الإعتراف به خاصة في الدلتا، وشيد عاصمة جديدة بالقرب من مدينة منف تدعى "أنت تاوى" أي القابضة على الأراضي، كما اهتم بتحصين الحدود الشرقية و الغربية للبلاد و تقدر فترة حكمه بثلاثين سنة... أنظر محمد عبد القادر حاتم وآخرون، المرجع السابق، ص 122.

- ¹⁸ محمد شفيق غربال و آخرون، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960، ص 442.
- ¹⁹ اختلف الباحثين حول المؤلف الحقيقي لتلك التعاليم حيث يرى "جراندر" أنه من المحتمل أن تكون هذه التعليمات قد كتبت في عهد أمنمحات بعد أن أشرك ابنه "سنوسرت" معه في الحكم في حين يرى "دي بك" أن هذه التعاليم كتبت بعد موت أمنمحات وبأمر من سنوسرت كدعاية سياسية تساعد على إثبات أحقيته في الحكم. أنظر: سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، ص ص 191-194.
- ²⁰ أحمد محمد البربري، الأدب المصري القديم، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص68.
- ²¹ William kelley simpson the literature of ancient egypt, 3 éd, yale university press, new haver – London, 2003, pp 384-385.
- ²² رمضان عبده علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عهد الأسرات الوطنية، ج2، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004، ص 503.
- ²³ wallis budge, the literature of the ancient egyptians, printed by Ballantyne & co.at paul's work, Edinburgh, 1914, pp 155-156.
- ²⁴ سنوسرت : أحد أشهر ملوك الأسرة الحادية عشر، حيث تمكن من القضاء على المتمردين داخل البلاد وبعد استتباب الأمور شرع في شن حملاته التوسعية ووصل إلى غاية الشلال الثاني جنوبا، كما أقام الحاميات العسكرية الدائمة واستغل مناجم الذهب بالنوبة واتبع سياسة نشطة في آسيا مما زاد نفوذ مصر في سوريا و فلسطين...، أنظر: محمد عبد القادر حاتم وآخرون، المرجع السابق، ص 275.
- ²⁵ Aksel volten, alägyptische politische shriften, v4, photolithographs by nordisk kunst og lysiryk, 1945, pp127-128.
- ²⁶ كريستيان ديرووش نوبلكر، المرجع السابق، ص 98.
- ²⁷ حورس: من الآلهة الرئيسية في مصر منذ أقدم حتى آخر أيام الحضارة المصرية وأقدم مانعرفه عنه أنه يمثل السماء و عيناه هما الشمس و القمر ويلبس طرفا جناحيه آخر حدود الأرض...أنظر: محمد عبد القادر حاتم وآخرون، المرجع السابق، ص 219.
- ²⁸ محمد شفيق غربال و آخرون، المرجع السابق، ص ص 384-385.
- ²⁹ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر و العراق، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2012، ص 249.
- ³⁰ إدان دونيس، ملوك النيل، تر: مروة سعيد الفقى، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 79.
- ³¹ رمسيس الثالث: تولى رمسيس حكم مصر سنة 1198 ق.م وقد كان هذا الملك حريصا على أن يتبع السياسة التي بدأها والده، حيث ركز جهوده خلال السنوات الأولى من حكمه على القيام ببعض الإصلاحات الداخلية، ثم عمد إلى إعادة هيكلة الجيش نظرا للمخاطر التي كانت تحيط بمصر خلال تلك الفترة حيث أرسل حملة بعض الحملات التأديبية إلى بلاد أمورو، كما تمكن من التصدي لهجمات شعوب البحر خلال السنة الخامسة لحكمه و هزم القبائل الليبية التي حاولت اجتياح مصر بقيادة "كابو". أنظر: رمضان السيد، تاريخ مصر منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م، ج2، مطابع هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1993، ص ص 158-159.
- ³² بردية تورين: كتبت خلال عهد الأسرة التاسعة عشر، تعد من المصادر الأساسية التي يعتمد عليها علماء المصريات في تحديد عمر فترات حكم الذين حكموا مصر فقد احتوت البردية على أسماء ملوك مصر وسنوات حكم كل واحد منهم بداية من الملوك الميجلون الذين حكموا البلاد خلال عصر ما قبل التاريخ إلى غاية ملوك الأسرة الثامنة عشر ... أنظر: سمير أديب، موسوعة مصر القديمة، ط1، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2000، ص 287.
- ³³ claire lalouette, l'empire des ramsés, libraire arthème fayard, paris, 1985, p341.
- ³⁴ فرانسيس، الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة، تر: فاطمة البهلول، دار الحصاد، دمشق، د ت، ص 158.
- ³⁵ كريستيان ديرووش نوبلكر، المرجع السابق، ص 100.
- ³⁶ عبد الحليم نور الدين، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، المرجع السابق، ص ص 39-40.
- ³⁷ عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، المرجع السابق، ص 35.
- ³⁸ محمد علي سعد الله، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1988، ص ص 158-159.

³⁹ حريم المرافقة : هو نوع من أنواع حريم القصر، لم يكن له موضع محدد مثل حريم "منف" أو "أبو غراب" لأنه كان يتبع الملك رمسيس الثالث في تنقلاته. أنظر: كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 99.

⁴⁰ محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج 2، ط 4، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص ص 281-282.

⁴¹ فرانسيس، المرجع السابق، ص 163.

⁴² سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج 7، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004، ص 542.

⁴³ محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 160.

⁴⁴ زاهي حواس، المرجع السابق، ص ص 98-99.

⁴⁵ Susan Redford, The Harem Conspiracy: The Murder of Ramesses III, Northern Illinois University Press, Illinois, 2002, p 9.

⁴⁶ كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 102.

⁴⁷ Claire Lalouette, op-cit, p 343.